القرآن الكريم

معجزة الإسلام الخالدة

بقلم

علي القاضي



الطبعة الأولى

٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ

مقدمة

القرآن الكريم : كتاب الله سبحانه وتعالى الذي نزل على نبيه محمد ﷺ وهو آخر الكتب السماوية الذي نزل على آخر الأنبياء .

وقد امتاز القرآن الكريم بميزة فريدة هو أنه لم يتعرض لأدنى تحريف أو تزييف على عكس التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام فقد حدث فيها الكثير من التزييف والتحريف . وكذلك الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام فقد ألغى مجمع أساقفة كثيرا من أجزائه وحدث تحريف كثير فيه حتى أصبح هناك عدد من الأناجيل يخالف بعضها بعضا مما زرع الشك في النفوس .

ومن الملاحظ أن الأناجيل غيرت بعد المسيح بأكثر من قرن ، بينما القرآن الكريم بقى كما أنزله الله سبحانه وتعالى على محمد ﷺ ولم يوجد فيه أي تغيير سواء من ناحية الشكل أو من ناحية الموضوع .

وقد نزل القرآن الكريم منجما ، ولو أنه نزل جملة واحدة لتحول إلى كلمة مقدسة خامدة وإلى فكرة معينة لا مصدرا يبعث الحياة كما قال الفيلسوف المسلم مالك بن نبي رحمه الله تعالى في كتابه (الظاهرة القرآنية): [فالحركات التاريخية والاجتماعية والروحية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي نهض الإسلام بأعبائها لا تخبرها إلا في هذا التنجيم] .

والقرآن الكريم يبرز هذه الخاصية في قوله تعالى {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾} (الفرقان٣٢-٣٣) .

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم يتقصى أبعد الجوانب المختلفة في القلب الإنساني فبين نفس المؤمن من الكافر والمنافق بنظرة تلمس أدق الانفعالات في

هذه النفس وهو يتجه نحو ماضي الإنسانية البعيد .

إحصاء قرآني

عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة .

عدد أجزاء القرآن الكريم ٣٠ جزء .

عدد الأحزاب ٦٠ حزب .

عدد الأرباع ٢٤٠ ربع .

عدد الآيات ٦٢٣٦ آية [عدد الآيات المكية ٤٤٧٥ ، الآيات المدنية ١٧٥١]

عدد كلمات القرآن الكريم ٧٧٨٤٥ .

عدد سجدات التلاوة ١٥ سجدة .

عدد الأنبياء ٢٥ نبيا .

مدة نزول القرآن الكريم في مكة ١٢ عاما و٥ أشهر و١٢ يوما .

مدة نزول القرآن الكريم في المدينة ٩ سنوات و١٩ شهر و٩ أيام .

القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز والمنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بوساطة جبريل الأمين ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس ، وقد نزل في شهر رمضان المعظم بقول الله تعالى {شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾} (البقرة ١٨٥) .

القرآن في اللغة :

مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ } (القيامة١٧-١٨) .

القرآن في الاصطلاح :

هو كلام الله تعالى المعجز .

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي في القرآن الكريم :

جاء النبيون بالآيات فانصرمت — وجئتنا بكتاب غير منصرم

آيـاتـه كلما طال المدى جـــدد — يزينهن جمال العتق والقـدم

ومعنى انصرمت: ذهبت بذهابهم وانقصت بوفاتهم فلم يعد لها وجود صادق

معنى المدى : الزمان الطويل .

أسماء القرآن الكريم :

للقرآن الكريم أسماء عديدة كلها تدل على رفعة شأنه وعلو مكانته وعلى أنه أشرف كتاب سماوي على الإطلاق ومن أسمائه (الفرقان والذكر والكتاب)

وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بأوصاف جليلة منها (نور ، هدى ، رحمة وشفاء ، موعظة ، مبارك ، بشير ، نذير) .

متى نزل القرآن الكريم :

كان بدء نزول القرآن الكريم في السابع والعشرين من رمضان لأربعين سنة خلت من حياة النبي الأمي محمد ﷺ . فبينما كان في غار حراء يتعبد نزل عليه جبريل الأمين بآيات الذكر الحكيم فضمه إلى صدره ثم أفلته وفعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول له في كل مرة [اقرأ] والرسول ﷺ يقول له : ما أنا بقارئ –أي لا أعرف القراءة – وفي المرة الثالثة قال له {ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝} (العلق ١-٥) ، فكان ذلك بدء نزول الوحي وبدء نزول القرآن الكريم ونزول القرآن الكريم في شهر رمضان نزل به نص صريح في قوله تعالى {شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ} (البقرة ١٨٥) .

أول ما نزل من القرآن الكريم :

قوله تعالى {ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝} (العلق١-٥) .

آخر ما نزل من القرآن الكريم :

قوله تعالى{وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝} (البقرة٢٨١). وذلك في أرجح الأقوال .

وقد عاش رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات في ليلة الاثنين في الثالث من ربيع الأول . وبنزول هذه الآية انقطع الوحي فكان ذلك

آخر اتصال بين السماء والأرض .

نظرات في القرآن :

عنوان كتاب ألفه الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى وقال فيه [القرآن الكريم يصوغ الحياة في قوالب جديدة ويرد النفوس إلى نظراتها السليمة . إن فهم القرآن لا يتم إلا بفهم معالم المجتمع الذي نزل فيه وإلا بتحري أسباب النزول وتواريخها واستقصاء الملابسات التي تكشف الموضوعات كلها . وإن خلود القرآن يرجع إلى جملة الحقائق التي حواها] .

الإنسان في الإسلام :

خليقة الله تعالى في أرضه وهو السيد المطاع ومن أجله حكم على إبليس بالطرد والهوان . وقد ربط القرآن الكريم بين الإيمان بحسن النظر في الكون وبين طول التأمل في ملكوت الله فقال {۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾} (الأنفال٢٢) ، ومن خلال التفكير الإنساني يبتعد الإنسان عن البحث في ما لا يملك من وسائل البحث الصحيحة فلا مكان في حياته بفتور أو استرخاء ، يقول الله تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾} (الإنشقاق٦-٨) .

ويجب أن يكون الإنسان صاحي الذهن فيما يباشر من أعمال وأن يصلح العمل حتى يبلغ به درجة الإتقان ، ومن الملاحظ أن أثر البيئة في السلوك الإنساني غير منكود لذلك كان الإسلام دينا يشرع للنفس والمجتمع والدولة على سواء وكان كتابه مفعما بالتعاليم التي تتناول العلاقات الخاصة والعلاقات العامة وتوجه المرء في البيت وفي الطريق وفي الحرفة التي يكتسب منها وغير ذلك .

وشرائع الإسلام للأحوال الشخصية والتجارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية تنصهر كلها في إيجاد بيئة صالحة لها رسالة نبيلة تلتحم أجزاؤها في

نظام رتيب يشبه مملكة النحل في خلاياها .

وامتلاك الحياة العامة ضرورة لصيانة الأجيال الناشئة ولا بد من التنسيق بين جهود الأفراد وتوجيهها إلى غاية صالحة إلى جانب منع أسباب الصدام والحيف من أن تثير الفوضى في أرجائها .

وهناك صورة للحياة العامة التي ينشدها الإسلام ، يقول الله تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾} (الحج٧٧-٧٨) .

ولذلك فإنه لا بد من السيطرة على البيئة بضمان انتظام الأمور على نحو يحقق المصلحة والعدالة والرسالة التي يناط بها شرف الأمة ووجودها المادي والمعنوي . ومن هنا رأينا القرآن الكريم يحتوي على قوانين :

- منها ما يتصل بسداد الديون وتوثيق المعاملات .
- ومنها ما ينظم الدخول والخروج في حجرات البيت الواحد .
- ومنها ما يضمن تنفيذ وصايا الميت بما عهد به .... وغير ذلك .

إن حقائق الإسلام لا تؤدي وظيفتها إذا كان زمام الحياة العامة في أيدي رجال يُقصُون تعاليم الدين في كل شأن ويرسلون الشهوات على حبلها على غاربها ولا يجرؤ أحد على الوقوف في طريقها وهي تعربد وتجتاح .

وقد امتلأ القرآن الكريم بآيات النذر التي تحذر من الفساد وتحض على الاستقامة وامتلأت صحائفه بالقصص التي تصور مصير القرى الظالمة وخواتيم الحياة الضالة التي اكتنفت الأمم التي أهملت الصلاة والزكاة والصيام وساعدتها

رذائل الغش والرشوة والظلمة والزنا واللواط والطغيان ، يقول الله تعالى في ذلك {ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾} (الأنعام١٣١-١٣٢) .

وقد أرشد القرآن الكريم إلى ضرورة قيام المجتمع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضرورة قيام الحكم على أهداف الرسالة التي شرعت السماء أصولها وخطت سبلها ، كما أرشد القرآن الكريم إلى أن الأمة الإسلامية بعد استقامة داخلها يجب أن تستعد لجهاد المبطلين إذا حدثتهم أنفسهم بالتعرض لهم.

الثروة في القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى يبين لنا أن الثروة في الأرض هي ملك للخالق سبحانه وتعالى وفي ذلك يقول الله تعالى {قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾} (المؤمنون٨٤-٨٥) .

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون ثم يسره لنا لنستمتع به لقاء أن نعرف صاحبه فنعبده ونسبح بحمده ونشكر آلاءه ، ومن الآيات التي تشرح هذه النعمة {۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾} (الجاثية١٢-١٣) .

ثم فصل ذلك في قوله تعالى {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ

عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾} (النحل٨٠-٨١) . وفي قوله تعالى {ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾} (إبراهيم٣٢-٣٣) .

ولا بد من سعي الإنسان في الأرض فلا حصاد بدون غرس ولا وفرة في الإنتاج دون جهود ، ومن أغرب مآسي الحياة أن يكون المسلمون أقل جهدا وأضأل إنتاجا لأنهم لم يسيروا على منهج الله فدفعوا الثمن غاليا .

حصاد الأمم كما يصورها القرآن الكريم :

المؤمن الحر يحمي عرضه ويبذل الروح في سبيله ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يغار وكذلك المؤمن يغار ، ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، والخطيئة تعمل في الخفاء ثم تشيع حتى تعم المجتمع . والإسلام يحارب الرذائل بكل أنواعها .

وهناك نوعان من المعاصي :

نوع يأتي الإنسان في وقت ضعف ثم ينقرض وهذا يتلطف في علاجه ولا يستهدف المجتمع . ونوع متعمد مستقر تتواطؤ الجماعة على فعله وهذا هو الذي نزلت الآيات تبين التهيب منه ومن ذلك قوله تعالى {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾} (الأعراف١٠٠) ، وقوله تعالى {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾} (القصص ٥٨ -٦٠) .

ومن هنا نجد أقواما شاهت أفكارهم يظنون أن الثقافة الحقيقية تظهر في سرعة الإلحاد وحرية المنكر وأن استمرار الشهوات والتقدم يكمن في البعد عن فرائض الله تعالى وعن تعاليم الإسلام وأن الإنسان من غير عقيدة تعمر فؤاده ما هو إلا كم مهمل العيش في قلق دائم وهذا ما نراه في الحضارات السابقة وآخرها الحضارة الغربية الحديثة .

إن العلم لا بد أن تصحبه شريعة سليمة وأخلاق موجهة ومعنويات رفيعة .

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى يصنع العجائب ويخلق وسائل النجاح من بين طيات الندم واليأس .

قصص القرآن

وقصص القرآن من أبرز الأساليب القرآنية في شرح الإسلام وبيان رسالته . وقصص القرآن ما هي تاريخ لسير الدعوة الدينية في الحياة وبيان كيف خطت مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة وبيان العقبات التي اعترضتها وكيف قابلت الأمم الدعوة التي جاء بها رسل الله ، يقول الله تعالى {لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾} (يوسف١١١) .

فالقرآن الكريم كتاب الدعوة وتاريخها حتى يعرف الناس على امتداد الزمان والمكان الطريق السليم الذي يوصلهم إلى النجاح الكامل في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

والإنسان هو الإنسان لا تتغير طبيعته ولا يتبدل جوهره نعم قد تتغير الوسائل عما يهوى وقد تتبدل مظاهر إشباعه لما يريد ولكنه هو إذا استكبر أو لم

يفكر ، ويبين ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى {فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾} (المؤمنون٢٤) .

والقرآن الكريم وهو يحكي أنباء الأولين يحولها إلى دواء سائل عام ثم يسكب من قطراته على نفوس المعاندين يبغي شفاءها وحين يروي أهل مكة قصة نوح يقول {قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ } (هود٣٢-٣٣)

يتبع ذلك بقوله {أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾} (هود٣٥) ، وفي نهاية القصة يقول الله تعالى {تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾} (هود ٤٩) .

إن الحوار قد يتضمن من المعاني ما يجتاز به نطاق منطقتة الخاصة ليكون خطابا يتردد صداه عبر الزمان والمكان كمؤمن آل فرعون الذي يتكلم ليبين للناس أن ما يفكرون فيه خطأ ، يقول الله تعالى {وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾}(غافر٢٨) ، وهذه النصيحة تنساب في كل قلب في أرجاء الدنيا ليفكر تفكيرا سليما يوصله إلى الحقيقة التي تختفي عنهم .

ويبين القرآن الكريم لرسول الله ﷺ أن هذه القصص تثبت فؤاده فيقول {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ

وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾}
(هود١٢٠-١٢١) .

إن روح القصص القرآني تحتوي على جملة من سنن الله الكونية في قيام الأمم وفنائها . نعم إن القرآن الكريم يبين عوامل الرفعة والهبوط والبقاء والزوال مع أنها سنن كونية لا تختلف باختلاف الزمان والمكان .

آدم وإبليس :

من أهداف القرآن الكريم أن يبين للناس في هذه الحياة موقف إبليس منهم وكيف أنه حقد عليهم ورفض أن يسجد لآدم الذي خلقه الله سبحانه وتعالى من طين ونفخ فيه من روحه وعلمه الأسماء كلها وفضله على كثير من مخلوقاته ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ورأى أنه خير من آدم لأن الله خلقه من نار وخلق آدم من طين ، والنار في رأيه أفضل من الطين .

وبذلك أصبح من الكافرين وطرده الخالق سبحانه وتعالى من رحمته ولكنه تمادى في مخالفة ربه فطلب منه أن ينظره إلى يوم القيامة ، فأجابه ربه إلى ذلك ، ولكن إبليس توعد بني آدم بأنه سيغويهم أجمعين وأنه سيأتيهم من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، وقال لربه ولا تجد أكثرهم شاكرين إلا عبادك منهم المخلصين . فقال له الله سبحانه وتعالى : لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين .

وهذه القصة يكررها القرآن الكريم بأساليب مختلفة فأحيانا يعرض الصورة بكل تفصيلاتها كما في سورة الأعراف وأحيانا يعرض بعض تفصيلاتها كما في سورة الحجر وسورة الإسراء وسورة طه وسورة ص . وأحيانا يعرضها بإشارات عابرة كما في سورة إبراهيم حيث يعرض موقف الشيطان من بني آدم يوم القيامة {وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ

عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾} (إبراهيم٢١-٢٢) .

والهدف من ذلك كله تحذير الإنسان من الشيطان ومن حيله ومكائده في حديث الإنسان إلى الشر وإبعاده عن الخير وجعل المجتمعات البشرية تسير في الضلال والغي وفساد الأخلاق ونشر الحروب وبث العداوة والفتن بين الناس جميعا . إنه الشيطان لعنه الله تعالى

وإذا استطاع الإنسان أن يتغلب على خدع الشيطان وأساليبه فإنه يمكن بناء الأمة الإسلامية الراشدة الواعية التي يمكنها أن تحقق وظيفتها في عمارة الأرض طبقا لمنهج الخالق سبحانه وتعالى .

ومن توجيه القرآن الكريم لبني آدم قوله تعالى {يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾} (الأعراف٢٧) . فإن استجاب بنوا آدم لذلك فإن الله سبحانه وتعالى سيرضى عنهم وسيدخلهم في رحمته ، وإلا فلا يلومون إلا أنفسهم .

وقصة آدم وإبليس تحدد للبشر مبدأهم ومنتهاهم كما تحدد لهم دورهم على الأرض وخطة سيرهم فيها والعقبات التي تقابلهم في أثناء رحلتهم وطريقة تجنب هذه العقبات .

وبذلك يمكن للإنسان أن يحقق خلافة الله في الأرض كما يحقق عبادة الله

سبحانه وتعالى التي يقول عنها القرآن الكريم {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾} (الذاريات٥٦) ، والعبادة تكمن في عمارة الأرض طبقا لمنهج الخالق سبحانه وتعالى .

والنجاة من إبليس تكون في إتباع هدى الله سبحانه وتعالى والتوكل عليه والجد والعمل الصالح والعلم النافع .

إن الحياة الدنيا ما هي إلا حلقة من حلقات الحياة ، والله سبحانه وتعالى لم يخلق الحياة عبثا ، يقول الله تعالى {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾} (المؤمنون١١٥) ، والحساب على الأعمال الدنيوية يكون يوم القيامة ولن يظلم الله أحدا يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك {وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾} (الأنبياء٤٧) .

وعمارة الأرض طبقا للمنهج الرباني تختلف اختلافا أساسيا عن عمارة الأرض طبقا لمنهج الشيطان ، نعم إنه اختلاف في الهدف واختلاف في الأسلوب واختلاف في النتيجة .

ومنهج الخالق سبحانه وتعالى إذا سار عليه الإنسان لا يفسد الفطرة البشرية ومنهج الشيطان هو تزيين الأرض للمتاع في الحياة الدنيا ونسيان الآخرة .

وقد قال إبليس للخالق سبحانه وتعالى في جرأة عجيبة وتحد غريب لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ، وهذا هو منهج الجاهلية في عمارة الأرض إنه منهج يحطم الإنسانية والأخلاق والحياة .

ومن هنا فإننا نلاحظ أن الحضارات البشرية تخترع وتتيح وقد أبدعت في متاع الحياة الدنيا ولكنها مع ذلك كله قد خسرت الإنسان والسعادة والراحة والطمأنينة والرضا عن أي شيء ، كما خسرت رضوان الله سبحانه وتعالى

ودخول جنة عرضها السماوات والأرض .

القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة

الإعجاز متى يتحقق؟

يشترط علماء علوم القرآن للإعجاز ثلاثة شروط حتى يتحقق . الأول : التحدي .. ومعنى التحدي طلب المباراة والمعارضة . الثاني : أن يكون الدافع إلى التحدي قائما . ثالثا : أن يكون الدافع للتحدي مستمرا .

وإذا أردنا أن نطبق هذه الشروط على القرآن الكريم فإننا نجد أنه معجزة محمد صلوات الله وسلامه عليه الذي تحدى به الناس جميعا وبخاصة العرب منهم لأنهم الذين نزل بلسانهم ، ومحمد ﷺ نبي أمي لا يعرف القراءة والكتابة ولم يتعلم في مدرسة أو يتخرج في جامعة ، ولم يثبت عنه أنه تلقى شيئا من العلوم والمعارف على أحد من النابغين أو العلماء أو المفكرين أو غير ذلك ، كما أنه لم يتصل بأحد من علماء أهل الكتاب (اليهود والنصارى) حتى يطلع على أنباء الأمم السابقة وأخبار الأنبياء المتقدمين .

كما أنه صلوات الله عليه وسلامه جاء بهذا الكتاب متحديا للعرب وهم أئمة الفصاحة والبلاغة ، وطلب منهم متحديا لهم معارضة القرآن الكريم فيأتوا بمثله إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا . فلما عجزوا طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات -كما يقولون- فلما عجزوا طلب منهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله وأن يدعوا شهداءهم من دون الله إن كانوا صادقين . وقد عجزوا عجزا كاملا عن أن يأتوا بشيء من ذلك .

وبذلك قامت عليهم الحجة وقد سجل عليهم القرآن الكريم العجز والهزيمة وثبتت معجزة محمد ﷺ الكبرى وهي القرآن الكريم وأن هذا القرآن تنزيل من رب العالمين {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ

مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} (الشعراء١٩٢-١٩٥) ، وفي آية أخرى يقول الله تبارك وتعالى {قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾} (النحل ١٠٢) .

شروط المعجزة الإلهية :

وقد ذكر العلماء خمسة شروط للمعجزة الإلهية حتى تكون معجزة :

١- أن تكون مما لا يقدر عليه إلا رب العالمين . فإذا ما جاء إنسان وادعى أن معجزته أن يأكل ويشرب ويسافر ويتكلم وما إلى ذلك لا يكون هذا معجزة لأن الناس جميعا يقدرون على هذا العمل .

٢- أن تخرق العادة وتكون مخالفة للسنن الكونية . فلو قال مدعي النبوة معجزتي أن تطلع الشمس من المشرق وتغرب من المغرب لم يكن هذا معجزة لأن هذه الأمور لم تفعل من أجله وقد كانت موجودة قبل أن يدعي النبوة .

٣- أن يستشهد بها مدعي النبوة على صدق دعواه –فتحصل عند طلبها تصديقا لدعواه – فلو ادعى إنسان أن معجزته أن ينقلب الجماد إلى حيوان ولم يحدث فإن ذلك لا يؤيده على صدق دعواه .

٤- أن تقع على وفق دعوى النبي المتحدي بتلك المعجزة . فإن وقعت على خلاف الدعوى فإنها لا تدل على صدق دعواه ومن ذلك ما روي أن مسيلمة الكذاب طلب منه أصحابه أن يتفل في بئر ليكثر فيها الماء فغارت الماء فدل ذلك على كذبه في ادعاء النبوة .

٥- الا يأتي أحد بمثل تلك المعجزة على وجه المعارضة فإن عورضت بطل كونها معجزة ولم تدل على صدق صاحبها . فلو استطاع أحد فلق البحر في أيام سيدنا موسى عليه السلام لم تكن معجزة .

ولهذا قال الله تعالى في خطاب المشركين متحديا لهم {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾} (الطور ٣٤) .

خصائص أسلوب القرآن الكريم :

الأسلوب : هو الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه

ومعنى أسلوب القرآن : طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه .

والخصائص التي تميز بها القرآن الكريم : القرآن الكريم في أسلوبه جعلت له طابعا معجزا في لغته وبلاغته . ومن هذه الخصائص ما يأتي :

أولاً : مسحة القرآن الكريم اللفظية فإنها مسحة خلابة تتجلى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي . ويقصد بنظام القرآن الصوتي : اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته اتساقا عجيبا وائتلافا رائعا يسترعى الأسماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها من شعر أو نثر . وهذا الجمال الصوتي هو أول شيء أحسته الأذن العربية يوم نزول القرآن حتى خيل لبعض العرب أن القرآن شعر ولكن سرعان ما قال قائلهم الوليد بن المغيرة ما هو بالشعر وعلل ذلك بأنه ليس من أعاريض الشعر في رجزه ولا في قصيدة ، ويقول عن القرآن (والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وأنه لمنير ، أعلاه مشرق وأسفله مغدق وأنه ليعلو ولا يعلى عليه وأنه ليحطم ما تحته) وقد كان هذا الجمال اللغوي وذلك النظام الصوتي دليل إعجاز من ناحية كما كان سورا منيعا لحفظ القرآن من ناحية أخرى ، وذلك أن من شان الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن يسترعى الأسماع ويثير الانتباه وبذلك يبقى أبد الدهر سائدا على ألسنة الخلق وفي آذانهم ويعرف بذاته ومزاياه بينهم فلا يجرؤ احد على تغييره وتبديله مصداقا لقوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾} (الحجر ٩) .

ثانياً : إرضاؤه العامة والخاصة ومعنى هذا : أن القرآن الكريم إذا قرأته

على العامة أحسوا بجلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم وكذلك إذا قرأه الخاصة أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه أكثر مما يفهمه العامة ورأوا أنهم بين يدي كلام ليس كمثله كلام .

ثالثاً : إرضاؤه العقل والعاطفة فهو يخاطب العقل والقلب معا ويجمع الحق والجمال فهو إذلال أراد الاستدلال العقلي على البعث مثلا في مواجهة منكريه ساق الاستدلال سوقا يهز القلوب هزا ويمتع العاطفة إمتاعا ، يقول الله تعالى {وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾} (فصلت ٣٩) ، ويقول {أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾} (ق ٦-١١) فهذا الأسلوب يقنع العقل والعاطفة معا .

وحين يسوق القرآن الكريم قصة يوسف عليه السلام فإنه يأتي بالعظات والبراهين على وجوب الاعتصام بالعفاف والشرف والأمانة ، ويقول {وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾} (يوسف ٢٣) فقد ذكر دواعي الغواية الثلاثة بدواعي العفاف الثلاثة ووضعهما أمام العقل المنصف في كفتي ميزان .

رابعاً : جودة سبك القرآن وإحكام سرده فقد بلغ من ترابط أجزائه

وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر مع تنوع مقاصده وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد فكأنه سبيكة واحدة تأخذ بالأبصار وتلعب بالعقول والأفكار { قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } (الزمر ٢٨)

فسورة الفاتحة مثلا : افتتحت متوجة باسم الله ، ثم انتقل الكلام سريعا إلى الاستدلال على أن الاستعانة إنما هي به تعالى وحده وذلك بإضافة الاسم إلى لفظ الجلالة الذي يوصف بأنه الرحمن الرحيم ، ثم انتقل الكلام إلى إعلان أنه تعالى مستحق للمحامد كلها ما دام أنه مستعان وحده بالدليل ، ثم انتقل الكلام إلى تدعيم هذا الاستحقاق بأدلة ثلاثة جرت على اسم الجلالة مجرى الأوصاف في مقام حمده { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝} (الفاتحة ١-٣) ثم انتقل الكلام إلى إعلان وحدانية الله تعالى في ألوهيته وربوبيته {مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝} (الفاتحة) ما دام أنه المعين وحده ومستحق المحامد كلها وحده ، ثم انتقل الكلام في براعة إلى بيان المطمح الأعلى للإنسان وأن هذا المطمح الأعلى هو الهداية إلى الطريق المستقيم وأنه لا سبيل إلى الوصول إلى هذا المطمح عن غير طريق الله وحده {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝} ثم انتقل إلى تقسيم الخلق بالنسبة إلى هذه الهداية إلى ثلاثة أقسام تنبيها وإغراء على المقصود وتنفيرا من الوقوع في غيره {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝} وإذا بالناس بين منعم عليه بمعرفة الحق وإتباعه ومغضوب عليه بمخالفة الحق مع العلم به وضال رضي أن يعيش عيشة الأنعام في متاهة الجهالة والحيرة والإضلال لا يكلف نفسه عناء البحث عن الحق يتشرف بمعرفته ويسعد بإتباعه . وتأتي بعد ذلك سورة البقرة فإذا بها ترتبط بسورة الفاتحة ارتباط المجمل بالمفصل فالهداية إلى الصراط المستقيم صراط من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

والصالحين تشرحها سورة البقرة وما وليها من سور القرآن الكريم .

خامسا : براعته في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام ومعنى هذا أنه يورد المعنى الواحد بألفاظ وبطرق مختلفة بمقدرة فائقة خارقة منها :

(أ) تعريبه عن طلب الفعل من المخاطبين بوجوه منها :

- الإتيان بصريح مادة الأمر مثل {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا} (النساء٥٨) .

- والإخبار بأنه مكتوب على المكلفين {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾} (البقرة ١٨٣) .

- الإخبار عن الفعل بأنه خير {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ} (البقرة ٢٢٠) .

- ترتيب الوعد والثواب على الفعل {مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾} (البقرة ٢٤٥) .

(ب) تعبيره عن النهي بوجوه منها :

- الإتيان بمادة النهي {إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾} (الممتحنة ٩) .

- الإتيان بمادة التحريم {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} (الأعراف ٣٣) .

- نفي الحل عنه {لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ} (النساء ١٩) .

- وصف الفعل بأنه شر {وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ

خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ} (آل عمران ١٨٠) .

(جـ) تعبيره عن إباحة الفعل بالطرق الآتية :

- التصريح في جانبه بمادة الحل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} (المائدة ١) .
- نفي الإثم عن الفعل {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (البقرة١٧٣) .
- نفي الحرج عنه {لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ} (الفتح١٧) .

سادساً : جمع القرآن الكريم بين الإجمال والبيان مع أنهما غايتان متقابلتان لا يجتمعان في كلام واحد ، ولكن القرآن الكريم وحده هو الذي انخرقت له هذه القاعدة وإذا هي بينة مجملة في آن واحد فلأنها واضحة المغزى وضوحا يريح النفس من عناء التنقيب والبحث لأول وهلة فإنك إذا أمعنت النظر فيها لاحت منها معانٍ جديدة كلها صحيح أو محتمل لأن يكون صحيحا وكلما أمعنت النظر زادتك من المعارف والأسرار .

سابعاً : قصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى ومعنى هذا أن الإنسان يجد في جمل القرآن الكريم بياناً مقدرا على حاجة النفوس البشرية من الهداية الإلهية دون أن يزيد اللفظ على المعنى أو يقصر عن الوفاء بحاجة الخلق من هداية الخالق {الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} (هود ١) .

وجوب إعجاز القرآن الكريم :

للقرآن الكريم وجوه إعجاز كثيرة منها :

أولاً : لغته وأسلوبه : فالقرآن الكريم جاء بالأسلوب الرائع الخلاب الذي اشتمل على الخصائص العليا والتي لم توجد واحدة منها على نحو ما وجدت في

القرآن الكريم وبخاصة وأن النبي صلوات الله عليه وسلامه تحدى فأعجز أساطين الفصحاء وأخرس ألسنة فحول البلغاء وذلك في عصر كانت القوة فيه قد توافرت على الإيجادة والتبريز في هذا الميدان وفي أمة كانت مواهبها محشودة للتفوق في هذه الناحية ، وإذا كان أهل الصناعة والبيان قد عجزوا عن معارضة القرآن فإن غيرهم أشد عجزا {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾} (الإسراء ٨٨) .

والقرآن الكريم بما اشتمل عليه من هذه المعجزات الكثيرة قد كتب له الخلود فلم يذهب بذهاب الأيام ولم يمت بموت الرسول ﷺ بل هو قائم في فم الدنيا يتحدى كل منكر ويدعو أمم العالم كله إلى ما فيه من هداية الإسلام وسعادة بني الإنسان ولكن معجزات سائر الرسل محدودة العدد قصيرة الأمد ذهبت بذهاب زمانهم وماتت بموتهم .

ثانياً : القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة بل نزل مفرقا في أكثر من عشرين عاما على حسب الوقائع والدواعي المتجددة ، وكان الرسول صلوات الله عليه وسلامه كلما نزل عليه نجم من النجوم قال ضعوه في مكان كذا من سورة كذا ، وإذا بالقرآن كله بعد ذلك يتم ويكتمل ويتم وينتظم وينسجم .

ثالثاً : علومه ومعارفه : وقد اشتمل على علوم ومعارف في هداية الخلق إلى الحق مبلغا يستحيل على محمد ﷺ وهو رجل أمي نشأ بين الأميين أن يأتي بها من عند نفسه بل يستحيل على البشر جميعا مثل ذلك فقد جاء القرآن الكريم بالعقيدة في الله تعالى نقية ووصف الله تعالى بالكمال المطلق ونص على وحدانيته في ألوهيته بمعنى أنه أحدة في تدبير خلقه أحد في استحقاق العبادة دون غيره {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} (الشورى ١١) ، فقد ضل اليهود فعبدوا عجلا وشبهوا الله تعالى بالإنسان فنعتوه بأنه تعب من خلق السماوات

والأرض واستراح يوم السبت ، وضل النصارى بعد عيسى فذهبوا إلى عقيدة معقدة من التثليث وخلعوا على رجال كهنوتهم ما هو حق الله وحده في التشريع والتحليل والتحريم ، وقد أعلن القرآن الكريم أن بيانه لأهل الكتاب فيما اختلفوا فيها هو من مقاصده الأولى {وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾} (النحل٦٤) ، وقال أيضا {إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾} (النمل ٧٦-٧٩) .

رابعا : وفاؤه بحاجات البشر : فالقرآن الكريم جاء بهدايات تامة للبشر تفي بحاجاتهم في كل عصر وفي كل مكان لا يظفر به أي تشريع ولا أي دين آخر ومن ذلك :

- إصلاح العبادات عن طريق إرشاد الخلق إلى فضائلهم وتنفيرهم من رذائلها في قصد واعتدال وعند حد وسط لا إفراط فيه ولا تفريط .
- إصلاح الأخلاق عن طريق إرشاد الخلق إلى فضائلهم وتنفيرهم من الرذائل في قصد واعتدال .
- إرشاد المجتمعات عن طريق إرشادهم إلى توحيد صفوفهم ومحو العصبيات وإزالة الفوارق التي تباعد بينهم وذلك بإشعارهم أنهم جنس واحد من نفس واحدة أبوهم آدم وأمهم حواء وأنه لا فضل لواحد على واحد ولا شعب على شعب إلا بالتقوى وأنهم متساوون أمام الله ودينه وتشريعه وأنهم أمة واحدة يؤلف بينها المبدأ ولا تفرقها العصبية ولا الحدود الإقليمية ولا السياسية . قال الله تعالى {وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾} (المؤمنون ٥٢) .

- إصلاح السياسة أو الحكم الدولي عن طريق تقرير العدل المطلق والمساواة بين الناس ومراعاة الفضائل في الأحكام والمعاملات من الحق والعدل والوفاء بالعهود والرحمة والمساواة والمحبة واجتناب الرذائل من الظلم والغدر ونقض العهود والكذب والخيانة والغش وأكل أموال الناس بالباطل .
- الإصلاح المالي عن طريق الدعوة إلى الاقتصاد وحماية المال من التلف ووجوب إنفاقه في وجوه البر وأداء الحقوق الخاصة والعامة والسعي المشروع .
- الإصلاح النسائي عن طريق حماية المرأة واحترامها وإعطائها جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية .
- الإصلاح الحربي عن طريق تهذيب الحرب ووضعها على القواعد سليمة لخير الإنسانية في مبدئها وغايتها ووجوب التزام الرحمة فيها والوفاء بمعاهداتها وإيثار السلم عليها والاكتفاء بالجزية عند النصر .
- محاربة الرقيق في المستقبل وتحرير الرقيق الموجود بطرق شتى منها الترغيب في تحرير الرقاب وجعله كفارة للظهار والقتل ولإفساد الصيام بطريقة فاحشة ... الخ .
- تحرير العقول والأفكار ومنع الاضطهاد والإكراه والاضطهاد والسيطرة الدينية القائمة على الاستبداد والغطرسة {فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾} (الغاشية ٢١-٢٢) .

خامساً : معجزات القرآن العلمية : القرآن الكريم لم يجعل العلوم الكونية من موضوعه لأنها خاضعة لقانون النشوء والارتقاء وفي تفاصيلها من الدقة والخفاء ما يعلو على إفهام العامة بل والمتعلمين ن ثم إن الهدف الأساسي من

القرآن إخراج الناس من الظلمات إلى النور . ثم إن القرآن دعا إلى هذه العلوم في جملة ما دعا إليه من البحث والنظر والانتفاع بما في الكون . قال الله تعالى {قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ } (يونس ١٠١) . ثم إن القرآن حين عرض لهذه الكونيات أشعرنا أنها مربوبة له تعالى ومقهورة لمراده ، ومع ذلك فإننا سنعرض لبعض المعجزات القرآنية :

- وحدة الكون : فالنظريات العلمية الحديثة تقول (إن الأرض كانت جزءا من المجموعة الشمسية ثم انفصلت عنها وتبردت وأصبحت صالحة لسكنى الإنسان ويبرهنون على صحة هذه النظرية بوجود البراكين والمواد الملتهبة في باطن الأرض وقذف الأرض بين الحين والحين بهذه الحمم من المواد البركانية الملتهبة) . وهذه النظرية الحديثة تتفق مع ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾} (الأنبياء٣٠) . يقول الأستاذ طبارة إن قوله تعالى {وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ} من أبلغ ما جاء في تقرير حقيقة علمية أدرك العلماء سرها فمعظم العمليات الكميائية تحتاج إلى الماء وهو العنصر الأساسي لاستمرار الحياة لجميع الكائنات والنباتات ، وللماء خواص أخرى تدل على أن مبدع الكون قد صممه بما يحقق مصالح مخلوقاته والماء يمتص كميات كبيرة من الأوكسجين عندما تكون درجة حرارته منخفضة وعندما يتجمد تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة تساعد الأحياء التي تعيش في البحار من أسماك وغيرها ، فما أعجب حكمة القرآن الذي يبين بكلمات جليلة سر الحياة .
- تقسيم الذرة : ظل الاعتقاد السائد حتى القرن التاسع عشر أن الذرة هي

أصغر جزء يمكن أن يوجد في عنصر من العناصر وأنها غير قابلة للتجزئة لأنها الجزء الذي لا يتجزأ ، ومنذ عشرات السنين حول العلماء اهتمامهم إلى مشكلة الذرة فأكنهم تجزئتها وتقسيمها وقد وجدوا أنها تحتوي على البروتين والنيترون والإلكترون وبواسطة هذه التجزئة اخترعوا القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية ، يقول الله تعالى {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾} (يونس٦١) فكلمة أصغر من الذرة تدل على امكان تجزئتها ، وكلمة (ولا في السماء) بيان بأن خواص الذرات في الأرض هي نفس خواص الذرات الموجودة في الشمس والنجوم والكواكب ن ومحمد ﷺ لم يدرس شيئا من ذلك وهذا دليل على إعجاز القرآن الكريم .

- نقص الأكسوجين : منذ اكتشاف الطيران ظهرت للعلماء بادرة طبيعية وهي نقص الأكسجين في طبقات الجو العليا . فكلما حلق الإنسان وارتفع في طبقات الجو العليا كلما أدركته هذه الظاهرة وشعر عند ذلك بضيق الصدر وصعوبة التنفس حتى ليكاد يشعر بالاختناق ، ولهذا فإن الطيارين يعطون تعليمات للركاب بأن يستعملوا الأكسجين الصناعي حين تعلو بهم الطائرات إلى مرتفعات عالية تزيد على خمسة وثلاثين ألف قدم ، وقد أشار القرآن الكريم إليها في قوله {فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾} (الأنعام١٢٥) وبذلك أظهر القرآن الكريم إعجازا علميا جعل أحد

العلماء في العصر الحديث الذين كان يتحدث إليهم العالم الإسلامي الهندي وحيد الدين خان حين كان يناقش العالم الغربي واستمع إلى هذه الآية ، فتوقف العالم الغربي قائلا عن هذه الآية : أهذا من القرآن؟ فأجابه وحيد الدين خان : نعم ، فقال العالم الغربي : أأنت متأكد من هذا قال : نعم ، فقفز العالم الغربي وقال : أهذا في القرآن منذ أربعة عشر قرنا ونحن لا نعرفه إلا حديثا؟ أشهد أن محمدا رسول الله (من كتاب الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان) .

- الزوجية منبثة في كل شيء : كان الناس يعتقدون بأن الزوجية (الذكر والأنثى) منبثة بين النوعين (الإنسان والحيوان فقط) فجاء العلم الحديث فأثبت أن الزوجية توجد في النبات وكذلك في الجماد وفي كل ذرة من ذرات الكون والوجود . حتى الكهرباء فيها الموجب وفيها السالب ، هذه فيها شحنة موجبة وتلك فيها شحنة سالبة وحتى الذرة فيها البروتون والنيترون وكل منهما يشبه الذكر والأنثى . وفي ذلك يقول الله تعالى {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾} (الذاريات٤٩) ويقول {سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾} (يس٣٦) .

- اختلاف بصمات الإنسان : في القرن الماضي سنة ١٨٨٤م استعملت انجلترا رسميا طريقة للتعرف على الشخص بواسطة بصمات الأصابع وأصبحت هذه الطرق متبعة في جميع الدول ذلك لأن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة وعلى عدة أنواع وهذه الخطوط لا تتغير في الحياة وجميع أعضاء الجسم تتشابه أحيانا ولكن الأصابع لها مميزات خاصة إذ أنها لا تتشابه ولا تتقارب وهنا المعجزة الإلهية . يقول الله تعالى {أَيَحْسَبُ

ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ} (القيامة٣-٤)

سادساً : سياسته في الإصلاح :انتهج القرآن الكريم سياسة حكيمة وصل بها من مكان قريب إلى ما أراد من هداية الخلق فانتهج المنهج الذي يحقق ذلك :

- مجيء القرآن منجما تيسيرا لتلقيهم إياه وقبولهم لما جاء به .
- مجيء القرآن الكريم بالأسلوب الرائع الحبيب إلى نفوسهم ليكون دافعا إلى الإقبال عليه .
- مجيء القرآن الكريم على منهج غير مألوف للبشرية في السابق ، فهو لم يقسم إلى أبواب وفصول بحيث يختص كل فصل بموضوع مثلا ، بل إن فيها مزيج من مقاصد وموضوعات يشعر الناظر فيها بلذة ومتعة .
- تكرار ما يستحق التكرار من الأمور المهمة حتى يجد سبيله إلى النفوس النافرة مثل تقرير القرآن لعقيدة التوحيد بوساطة الحديث عنها مرارا تكرارا .
- مخاطبته العقول والأفكار ودعوته إلى إعمال النظر وطلب الدليل والبرهان ونعيه على من أهملوا العقول وركنوا إلى الجمود . قال الله تعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝} (البقرة١٧٠)
- استغلاله الغرائز النفسية استغلالا صالحا يهذبها بالدليل ويصقلها بالبرهان . فغريزة التقليد : نعي على من ينهج منهج الذين يسيرون على المنهج المعوج ولكنه طلب أن تكون في الطريق السليم فيقول الله تعالى {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝} (الأحزاب٢١) .
- ترتيبه الأوامر والنواهي ترتيبا يسع جميع الناس على تفاوت استعداد هم

ومواهبهم . فهذا إيمان وهذا إسلام ، وهذا فرض وهذا واجب ، وهذا مندوب مؤكد وهذا مندوب غير مؤكد .

- مجيء القرآن بمطالب الروح والجسد بحيث لا يطغى أحدهم على الآخر .
- مجيء القرآن بمطالب الدنيا والآخرة جميعا .
- مجيء القرآن بالتيسير ورفع الحرج عن الناس ن يقول الله تعالى { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } (الحج ٧٨) .

سابعا : أنباء الغيب في القرآن : اشتمل القرآن الكريم على أخبار كثيرة من الغيوب التي لا علم لمحمد صلوات الله عليه بها ، منها قصص عن الماضي البعيد ، ومنها قصص عن حاضر الذي لا سبيل لمحمد ﷺ أن يعرفه ، ومنها قصص عن المستقبل الغامض الذي انقطعت دونه الأسباب . وسر الإعجاز في ذلك أنه جاء ووقع كما تحدث عنه القرآن الكريم .

غيب الماضي : الأنباء عن غيب الماضي في القرآن الكريم كثيرة منها قصة نوح عليه السلام التي قال فيها {تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾} (هود٤٩) . ومنها قصة موسى التي يقول فيها {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ } (القصص ٤٤-٤٥) ومنها قصة مريم وفيها يقول الله تعالى {ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ} (آل عمران ٤٤) .

غيب الحاضر : منها ما فضح الله تعالى به المنافقين في عصر الرسول ﷺ

وخفي أمره عليه كقوله تعالى {وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾} (التوبة ١٠٧) .

غيب المستقبل : من غيب المستقبل ما يأتي :

- إخبار القرآن الكريم عن الروم بأنهم سينتصرون في بضع سنين من إعلان هذا النبأ الذي يقول الله تعالى فيه {الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (الروم ١-٦) وقد انتصروا .
- أنباء القرآن بأن الله تعالى عاصم رسوله ﷺ وحافظه من الناس لا يصلون إليه بقتل ولا يتمكنون من اغتيال حياته الشريفة بحال وذلك بقوله تعالى { وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ } (المائدة ٦٧) وقد عصمه من الناس .
- ما جاء في معرض التحدي للقرآن الكريم ، قال الله تعالى {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾} (الإسراء ٨٨) ولم يأتي أحد بذلك .
- وعد الله بأن المسلمين سيمكن لهم في الأرض ن قال الله تعالى {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْفَـٰسِقُونَ } (النور ٥٥) وقد مكن لهم في الأرض حين حققوا الشروط .

- ذكر القرآن أن النبي ومن معه سيدخلون مكة آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون {لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾} (الفتح ٢٧) وقد دخلوا في عمرة القضاء .
- تحدث القرآن بهزيمة جموع الأعداء وكان ذلك في مكة وقد تحقق {سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ } (القمر ٤٥) وقد هزموا في بدر .
- ذكر القرآن الكريم المستقبل المظلم الذي ينتظر اليهود {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾} (آل عمران ١١١-١١٢)
- وقد زعم اليهود أنهم شعب الله المختار وأن لهم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فقال لهم القرآن إذا كان الأمر كذلك فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولم يفعل ذلك أحد حتى الآن {قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾} (البقرة ٩٤-٩٥) وقال {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا

يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾} (البقرة ٩٦) .

ثامنا : تأثير القرآن في القلوب : ومن وجوه إعجاز القرآن ذلك التأثير البالغ الذي أحدثه في قلوب أتباعه وأعداءه على السواء ، حتى لقد بلغ من شدة التأثير أن المشركين أنفسهم كانوا يخرجون في جنح الليل يستمعون إلى تلاوة القرآن الكريم من المسلمين وحتى تواصوا فيما بينهم الأ يستمعوا إلى القرآن وأن يرفعوا أصواتهم بالضجيج حينما يتلوه محمد ﷺ لئلا يؤمن به الناس {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾} (فصلت٢٦) . وقد بلغ من تأثير القرآن في القلوب أن يفيء إلى ظلاله أشد الناس عداوة لهم وأعظمهم عنادا حينما يستمعون إليه ، ويسلم كثير من هؤلاء الزعماء ومنهم عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير .

تاسعاً : سلامته من التناقض : ومن وجوه إعجاز القرآن الكريم سلامته من التناقض والتعارض خلافا لكلام البشر وصدق الله العظيم حيث يقول {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا} (النساء٨٢) .

معجزات يكشف عنها العلم الحديث :

وهناك إعجازات لم يكشف عنها إلا في العصر الحديث عن طريق العلم ومن ذلك :

- معجزات يكشف عنها التاريخ الحديث : قال تعالى في سورة التوبة {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾} (التوبة ٣٠) وعزيز لم يكن معروفا عند بني إسرائيل إلا بعد دخولهم مصر واختلاطهم بأهلها واتصالهم بعقائدها ، واسم عزيز هو أوزيرس أو عوزر

كما ينطق بها القدماء المصريين ، وقدماء المصريين منذ تركوا عقيدة التوحيد وانتحلوا عبادة الشمس كانوا يعتقدون في عوزر أنه ابن الله وقد استحسن بنو إسرائيل هذه العقيدة وصار اسم عوزر أو عزيز من الأسماء المقدسة التي طرأت عليهم من ديانات القدماء المصريين وصاروا يسمون أولادهم بهذا الإسم الذي قدسته كفرا وضلالا فعاب الله تعالى عليهم ذلك في القرآن الكريم ودلهم على هذه الوقائع من تاريخهم الذي نسيه البشر جميعا ولم يعرف هذا السر إلا في العصر الحديث بعد اكتشاف هذه الحقيقة ولم يكن ذلك معروفا وقت نزول القرآن –حتى قال قائلهم : أن القرآن يقول ما لم نُقل في كتبنا ولا في عقائدنا– .

- الصيام والطب الحديث : فقد ظهر كما يقول الدكتور عبد العزيز إسماعيل في مجلة الأزهر : لقد ظهر أن الصيام يفيد في حالات كثيرة وهو العلاج الوحيد في أحوال أخرى وهو أهم علاج إن لم يكن العلاج الوحيد للوقاية من أمراض شتى . فالصوم يستعمل للعلاج :

في اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر في المواد الزلالية والنشوية .

وفي زيادة الوزن الناشيء من كثرة الغذاء وقلة الحركة .

وفي زيادة الضغط الذاتي .   وفي البول السكري .

وفي التهاب الكلى الحاد والمزمن المصحوب بارتشاح وتورم .

وفي أمراض القلب المصحوبة بتورم .   وفي التهاب المفاصل المزمنة .

- معجزة يكشف عنها علم الاجتماع : علم الاجتماع علم حديث وقد بحث الأصول التي تقوم عليها الجماعات وقد ذكر من قواعد علم الاجتماع أن الإنسان لا يستطيع أن يؤثر في المجتمع لمجرد رأي يبدو له في إصلاحه ولكن ذلك لا يكون إلا إذا فهم الكافة سداد هذا الرأي وعملوا به ، عند ذلك يوجد ميل للتحول إلى الجهة التي يريده على أن يكون عليها وهذا مصداق

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ} (الرعد ١١)
كما أن القرآن أثبت أن للاجتماع نواميس ثابتة قبل أن يتخيلها علماء الأرض وهذا ما يشغل علماء الاجتماع اليوم وفي ذلك يقول الله تعالى {سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾} (الأحزاب٣٨) كما قرر القرآن الكريم أن الجماعات كالاحاد لها آجال لا تتعداها وهو ما ذهب إليه علماء الاجتماع حديثا بعد أن رأوا وجوه الشبه بين الفرد والمجتمع ، قال تعالى {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾} (الأعراف ٣٤) .

وبعد فما زال العلماء يكتشفون في كل يوم ألوانا جديدة من إعجاز القرآن الكريم إلى جانب ما اكتشف في الأزمنة الماضية ، ومن أراد المزيد فيمكنه أن يرجع إلى :

إعجاز القرآن للباقلاني
إعجاز القرآن للرافعي
مناهل القرآن في علوم القرآن للزرقاني
البيان في علوم القرآن للصابوني
السيرة المحمدية في ضوء العلم والفلسفة لفريد وجدي .

إلى غير ذلك من الكتب قديمها وحديثها وإلى أبحاث العلماء المتجددة في كل عصر ن وصدق الله العظييم القائل {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾} (الحجر ٩) .

لماذا نزل القرآن الكريم منجما :

لنزول القرآن الكريم منجما –أي مفرقا– حكم منها :

- أنها تثبت قلب النبي ﷺ أمام أذى المشركين ، وفي ذلك يقول الله تعالى

{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾} (الفرقان٣٢) .

- التلطف بالنبي ﷺ عند نزول الوحي -بسبب روعة القرآن الكريم وهيبته- فهو لو نزل على جبل لتفتت وتصدع من خشية الله وجلاله {لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾} (الحشر٢١) فكيف بقلب النبي ﷺ ؟ .

- التدرج في تشريع الأحكام السماوية فقد بدأ القرآن الكريم بفطام الناس عن الشرك وأحيا قلوبهم بنور الإيمان ، وغرز في قلوبهم حب الله ورسوله والإيمان بالبعث والجزاء- ثم انتقل إلى العبادات فبدأ بالصلاة قبل الهجرة ثم ثنى بالصوم وبالزكاة في السنة الثانية من الهجرة ، ثم ختم بالحج في السنة السادسة منها ز وهكذا في التشريعات الأخرى كتحريم الخمر .

- مسايرة الحوادث والوقائع والتنبيه على الأخطار في وقتها -فيكون هذا دروسا عملة- فكلما جد جديد نزل من القرآن ما يناسبه ، وكلما حصل خطأ أو انحراف نزل القرآن الكريم ينبههم إلى ما ينبغي اجتنابه ويبصرهم بمواطن الخطأ كما حدث في موقعة حنين ، قال تعالى {لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾} (التوبة ٢٥) .

- الإرشاد إلى مصدر القرآن الكريم وأنه تنزيل من حكيم حميد وفي ذلك يقول الله تعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾} (النساء ٨٢) وكان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان يقول جبريل على رسول الله ﷺ ويستمع الرسول عليه السلام ، ثم يقرأ

النبي ﷺ بين يدي جبريل وجبريل يستمع . وهكذا يدارسه في كل رمضان ما نزل من القرآن الكريم مرة واحدة ، وقبيل وفاته ﷺ نزل عليه جبريل مرتين في رمضان – حتى لقد شعر النبي ﷺ من مدارسة جبريل له مرتين بدنو أجله – وقال لعائشة رضي الله عنها إن جبريل كان ينزل عليّ فيدارسني القرآن مرة واحدة في رمضان وقد نزل عليّ هذا العام مرتين وما أراني إلا قد اقترب أجلي

إعجاز القرآن الكريم

جرت حكمة الله الأزلية أن يؤيد أنبياءه ورسله بالمعجزات الباهرات والحجج الدامغة التي تدل على صدقهم ، وعلى أنهم أنبياء مرسلون من عند الله العزيز القدير ، وقد خص الله تبارك وتعالى نبينا ﷺ بالمعجزة العظمى (القرآن الكريم) . وقد كانت معجزات الأنبياء السابقين ، معجزات حسية تتناسب مع العصر الذي بعثوا فيه ، فمعجزة موسى عليه السلام كانت اليد والعصى لأنه بعث في زمن كثر فيه السحرة واشتهروا فيه بالسحر ، وكذلك معجزة عيسى عليه السلام كانت إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى لأنه بعث في عصر كثر الكب والحكمة وظهر فيه الأطباء البارعون فأتهم عيسى عليه السلام بما أعجزهم من شفاء المرضى من الأمراض المستعصية وإحياء الموتى . لكن معجزة محمد ﷺ معجزة روحية عقلية باقية وقد كتب لها الخلود لذلك ، وقد أُرسل ﷺ للبشرية كلها بعد أن اكتملت المدارك البشرية وارتقى الفكر الإنساني . فرسالة محمد ﷺ وافت البشرية بعد أن أدركت رشدها وتكامل النمو العقلي في مجموعها ، فكانت معجزته تدرك بالعقل ولا تحتاج إلى الحس ، وسموها الإنساني يدرك في كل الأجيال وهي معجزة يخاطب بها الناس جميعا .

والتحدي الذي جاء به القرآن الكريم كان على نوعين :

التحدي العام : وهو الذي يكون لجميع البشر دون استثناء {قُل لَّئِنِ

ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾} (الإسراء ٨٨) .

التحدي الخاص : وقد جاء للعرب خاصة ... وهو تحدي كلي : يجمع القرآن في أحكامه وروعته وبلاغته وبيانه وذلك مثل قوله تعالى {فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾} **(الطور ٣٤) . وتحدي جزئي : وذلك في مثل قوله تعالى** {وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾} **(البقرة ٢٣-٢٤) .**

من وجوه إعجاز القرآن الكريم :

الإخبار عن المغيبات فمن ذلك إخباره عن الحرب التي ستقع بين الروم والفرس وستكون الغلبة فيها للروم بعد ان انكسروا في الحرب السابقة وذلك في قوله تعالى {الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾} **(الروم ١-٥) .**

الإخبار عن المستقبل الباسم الذي سيكون عليه المؤمنون وذلك في قوله تعالى {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ} **(النور ٥٥) وقد تحقق هذا الوعد الإلهي فأظهر الله تعالى الإسلام على جميع الأديان ومكن للمسلمين في الأرض حتى استولوا على جميع البلاد**

الإسلامية والعربية وأزالوا دولة الفرس ودولة الروم ولم يمضي قرن من الزمان حتى اتسعت الدولة الإسلامية فصارت تمدد من المحيط الأطلسي في المغرب إلى تخوم الصين في المشرق .

عدم التعارض مع العلم الحديث

وقد أشار القرآن إلى نواحي الإعجاز في العلوم الكونية {سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ } (فصلت ٥٣) .

التشريع الإلهي الكامل الذي يسمو فوق كل تشريع وضعي عرفه البشر قديما وحديثا . فالقرآن الكريم هو الذي وضح أصول العقائد وأحكام العبادات وقوانين الفضائل والآداب وقواعد التشريع الاقتصادي والسياسي والمدني والاجتماعي . وهو الذي نظم حياة الأسرة والمجتمع ووضع أعدل المبادئ الإنسانية الكريمة التي ينادي بها دعاة الإصلاح في القرن العشرين وهي [المساواة والحرية والعدالة والشورى] كما جاء بأسس العبادات ودعائمها .

والعبادة في الإسلام تشمل كل عمل خير وفعل كل بر أو طاعة ... فكل عمل يقصد به الإنسان وجه الله تعالى يكون طاعة وعبادة ، وقد أصبح من القواعد الفقهية المقررة [أن النية الصالحة تقلب العادة إلى عبادة ولو كانت صناعة أو تجارة أو زراعة] .

المكي والمدني

المكي : ما نزل قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة .

المدني : ما نزل بعد هجرته ﷺ إلى المدينة وإن نزل بغير المدينة .

ويعرف المكي والمدني عن طريق الصحابة والتابعين ، قال عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه [والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، ولا أعلم آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحد أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه] .

خصائص الآيات المكية :

الآيات المكية حملت حملة شعواء على الشرك والوثنية وعلى الشبهات التي تذرع بها أهل مكة للإصرار على الشرك والوثنية ونعت على المشركين التقليد الأعمى للآباء والأجداد {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٧٠﴾} (البقرة١٧٠)

- فتحت عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق وقاضتهم إلى الأوليات والمشاهدات .
- تحدثت عن عاداتهم القبيحة كالقتل ووأد البنات وأكل مال الأيتام .
- شرحت لهم أصول الأخلاق من حقوق الاجتماع شرحا عجيبا كره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وحببت إليهم الطاعة والعلم والمحبة والرحمة والأخلاق .
- قصت عليهم من أنباء الرسل والأمم السابقة ما فيه أبلغ العبر من تقرير سنن الله الكونية في إهلاك أهل الكفر والطغيان ونصر أهل الإيمان والإحسان مهما طالت الأيام وامتد الزمان ما داموا قائمين بنصرة الحق .
- سلكت مع أهل مكة سبيل الإيجاز في خطابهم -فجاءت السور المكية قصيرة الآيات صغيرة السور لأنهم كانوا أهل فصاحة- صناعتهم الكلام وهمتهم البيان فيناسبهم الإيجاز .

وإذا أراد تال للقرآن الكريم أن يعرف مع ذلك السور المكية فإنه يمكنه ملاحظة الآتي :

- كل سورة فيها لفظ كلا فهي مكية ، وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن الكريم .
- كل سورة فيها سجدة التلاوة فهي مكية .
- كل سورة في أولها حروف التهجي فهي مكية [ما عدا سورتي البقرة وآل عمران فهما مدنيتان بالإجماع] .
- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية [ما عدا سورة البقرة] .
- كل سورة فيها [يا أيها الذين آمنوا] فهي مكية .
- كل سورة من المفصل هي مكية . المفصل : السور الأخيرة من القرآن الكريم التي تبدأ من سورة الحجرات وسميت بذلك لكثرة الفصل بين السور بعضها وبعض من أجل قصرها .

خصائص الآيات المدنية

- فيها دعوة أهل الكتاب من يهود ونصارى إلى الإسلام ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة وبيان جناياتهم على الحق وتحريفهم لكتب الله ومحاكمتهم إلى العقل والتاريخ .
- سلكت الأطناب والتطويل لأن أهل المدينة لم يكونوا يضاهون أهل مكة في الفصاحة والبيان فيناسبهم الشرح والبيان .
- تحدثت عن الحدود والفرائض .
- فيها إذن بالجهاد وبيان لأحكامه .
- فيها ذكر المنافقين ما عدا سورة العنكبوت .
- فيها التحدث عن دقائق التشريع وتفاصيل الأحكام وأنواع القوانين المدنية

والجنائية والحرية الاجتماعية والدولية والحقوق الشخصية وسائر ضروب العبادات والمعاملات .

وقد تكون السورة كلها مكية ، وقد تكون كلها مدنية ، وقد تكون مكية ما عدا آيات منها ، وقد تكون مدنية ما عدا آيات منها .

جمع القرآن الكريم

جمع القرآن الكريم قد يكون بمعنى حفظه واستظهاره ، وقد يكون بمعنى كتابته كله حروفا وكلمات وآيات وسورا . وهذا الجمع حدد ثلاث مرات :

الأول : في عهد النبي ﷺ .

الثاني : في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

الثالث : على عهد عثمان حيث نسخت المصاحف وأرسلت إلى الآفاق .

حفظ القرآن الكريم

كان هناك جماعة من الصحابة يحفظون القرآن الكريم في حياة النبي ﷺ . منهم الخلفاء الأربعة وطلحة وسعد ومسعود وحذيفة وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس . ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة . ومن المهاجرين والأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء ، وقتل منهم ببئر معونة ويوم اليمامة مائة وأربعون .

كتابة القرآن الكريم

١- على عهد النبي ﷺ : اتخذ رسول الله ﷺ كُتاباً للوحي كلما نزل شيء من القرآن الكريم أمرهم بكتابته ومنهم الخلفاء الأربعة ، وكان رسول الله ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته ، وكانوا يكتبونه فيما يسهل

عليهم من العسب (جريد النخل) واللخاف (الحجارة الرقيقة) والرقاع (القطع من الجلد أو الورق) وعظام الأكتاف والضلاع ثم يوضع المكتوب في بيت النبي ﷺ .

٢- على عهد أبي بكر الصديق : استشهد كثير من حفاظ القرآن الكريم في معركة اليمامة ، فاقترح عمر على الخليفة خشية الضياع بموت الحفاظ وقتل القراء ، فانتدب زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي كان من الحفاظ ومن كُتاب الوحي والذي شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم في ختام حياته ﷺ . ولم يكتف زيد بما حفظه أو كتبه بل جعل يتتبع ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ وما كان محفوظا في صدور الرجال وقد حفظت هذه الصحف عند أبي بكر ثم عمر ثم حفصة بنت عمر بعد وفاته حتى طلبها الخليفة عثمان فاعتمد عليها في استنساخ مصاحف القرآن ثم ردها إليهم .

٣- على عهد عثمان : اتسعت الفتوحات على عهد عثمان وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، فرأى عثمان أن يتدارك الأمر وشرَع في سنة ٢٥ من الهجرة في تنفيذ ذلك فعهد إلى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بجمع القرآن في مصحف واحد . وقد أُرسلت صورة من هذا المصحف إلى الأمصار وأمر بأن يحرق ما عداها .

ونلاحظ :

- أن الجمع في عهد النبي ﷺ كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها .
- أن الجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه كان عبارة عن نقل القرآن الكريم وكتابته في مصحف مرتب الآيات .
- أن الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه كان عبارة عن نقل تلك الصحف

في مصحف واحد إمام واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية .

يقول المستشرق و.موير (إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف) ، ويقول المستشرق لوبلوا (إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير) .

لماذا حفظ الصحابة القرآن الكريم

لقد حفظ الصحابة القرآن الكريم للأسباب الآتية :

- لأنهم كانوا أميين لا يعرفون القراءة ومن هنا فقد اعتمدوا على الذاكرة .
- لأنهم كانوا مضرب المثل في الذكاء وقوة الحفظ وسرعته .
- لأنهم كانوا يعيشون عيشة سهلة تقتصر على ضروريات الحياة .
- لأنهم كانوا يحبون الله ورسوله حبا ملك عليه مشاعرهم .
- لأن بلاغة القرآن الكريم فاقت كل بيان وأسكتت كل معارض .
- الترغيب في الإقبال على القرآن الكريم علما وعملا ، حفظا وفهما ، تعليما ونشرا من النبي ﷺ .
- لمنزلة القرآن الكريم من الإسلام ، فهو أصل التشريع والقانون المنظم لعلاقة الإنسان بالله تعالى وبالمجتمع .
- لارتباط كثير من كلام الله تعالى ورسوله بوقائع وحوادث وأسئلة من شأنها أن تسير الاهتمام .
- لاقتران القرآن الكريم دائما بالإعجاز .
- حكمة الله تعالى في التربية والتعليم في جعل حفظ القرآن سهلا .
- الترغيب والترهيب اللذان يحتاج إليهما كل مسلم ، موجودان في القرآن الكريم .

- اهتداء الصحابة بكتاب الله في الحلال والحرام .

آداب تلاوة القرآن الكريم

يقول الله تعالى {وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (الأعراف ٢٠٤) إن الاستماع للقرآن الكريم وتدبر معانيه يحدث في النفس أعاجيب من الانفعال والتأثر والاستجابه والتكيف والرؤية والإدراك والطمأنينة والراحة ، وينشئ في القلب والعقل الرؤية الواضحة البعيدة المدى والمعرفة المستقينة والحرارة والحيوية والانطلاق والإيجابية والعزم والتصميم وذلك كله أرجى إلى رحمة الله تعالى .

سجود التلاوة

من قرأ آية سجدة أو سمعها يستحب له أن يكبر ويسجد سجدة ، ثم يكبر للرفع من السجود وهذا يسمى سجود التلاوة ولا تشهد فيه ولا تسليم .

مواضع السجود : مواضع السجود خمسة عشر موضعا في سور الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم والحج والفرقان والنمل والسجدة وص وفصلت والنجم والانشقاق والعلق ، وكل هذه المواضع مشار إليها في مصاحف القرآن الكريم ، والسجود نوع من التربية العملية الروحية ، يفاجأ بها المؤمن كلما قرأ القرآن أو سمعه في أي وقت وفي أي مكان ، وهذا اختبار لدرجة استعداده لإجابة الدعوة العليا عمليا في الخضوع لله تعالى وإسلام الوجه إليه ، فيكون المؤمن بالنسبة لله تعالى كالجندي تفاجئه رؤية قائده فيبذل له التحية المرسومة عم طوع واختيار ، وفيها مسايرة لروح العبودية العام الذي سخر الكون ناطقه وصامته ، وفيها تلبية لمقتضى العلم والإيمان والتشبه بالملأ الأعلى الدائم السجود لله تعالى وفيها المبادرة بالتأسي برسول الله ﷺ وقوة إعراضه عن

المكذبين ومتابعة الأنبياء والسير في طريقهم إظهارا لوحدة الدين عند الله تعالى .

فضل القرآن الكريم

المسلم -بفضل القرآن الكريم- يحس بأن الله تعالى كرمه وفضله على العالمين وسخر له الكون وما فيه كما يحس بأن الله تعالى خلقه ليؤدي رسالته في عمارة الأرض وإحقاق الحق وإبطال الباطل وهو لذلك يحس بالهدوء والطمأنينة كما يحس بالاستعلاء على كل القيم الزائفة .

والحق في منهج الله تعالى أصيل في بناء هذا الوجود ولا بد من ظهور الحق مهما تكن الظواهر غير هذا {بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾} (الأنبياء ١٨) .

والمسلم يوقن بأنه لا بد من عودة الحياة كلها إلى منهج الحياة الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم {إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾} (الإسراء٩) والقرآن فيه شفاء ورحمة للمؤمنين {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾} (الإسراء ٨٢) .

والعودة إلى كتاب الله تعالى ومنهجه هو الأمل الذي راود المخلصين : حتى يعود للإسلام مجده ... وللمسلمين عزهم السابق ... فيؤدوا رسالتهم نحو أنفسهم ... ونحو هذا العالم الحائر الذي يحتاج إلى من ينقذه ... نعم ... إن الأمل الوحيد في العودة إلى القرآن الكريم ... إلى منهج الله تعالى ... وصدق الله العظيم القائل {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾} (الأنعام ١٥٣) .

فضل تلاوة القرآن

يقول الله سبحانه وتعالى في فضل تلاوة القرآن الكريم {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾} (فاطر٢٩-٣٠) هذه الآية الكريمة تشيد بالتالين لكتاب الخالق سبحانه وتعالى وتبين عظيم أجرهم عند الله . والمراد التلاوة التي يصحبها التمعن والتدبر الذي ينشأ عنه الإدراك والتأثر والعمل .

ولذلك اتبع الله سبحانه وتعالى القراءة بإقامة الصلاة وبالإنفاق في سبيل الله سرا وعلانية مما رزقهم الله تعالى . ثم برجاء القارئين -بسبب ذلك- تجارة لن تبور لأنهم يعاملون الله وحده ولذلك يرضى الله سبحانه وتعالى عنهم ويزيدهم من فضله .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته قد استوجبوا النار) أخرجه الترمذي .

ومن آداب تلاوة القرآن الكريم :

١- أن يكون القارئ طاهرا .

٢- أن يكون قارئا بتدبر وتفكر حتى يلين قلبه وتخشع نفسه .

٣-أن يستحضر في ذهنه أنه بين يدي الله عز وجل يناجيه بتلاوة كلامه ويتقرب إليه بتدبر أحكامه .

منهاج الله :

القرآن الكريم يبين منهج الخالق سبحانه وتعالى الذي يحمي الحق ويعطي

كل إنسان حقوقه بلا تميز لأن الله سبحانه وتعالى لا يحابي لأحد على أحد . لكن الإنسان حين يضع منهجا فإنه يضعه ليحقق مصالحه الخاصة كالرأسمالي والشيوعي والدكتاتوري .

وإذا طبق منهج الإسلام فإنه لا توجد صراعات بين البشر على مطامع الحياة الدنيا وأهوائها ، ولذلك طلب القرآن الكريم منا ألا نجعل هوى النفس وسلطان المال يقضي علينا ويهلك الحرث والنسل ، يقول الله تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾} (الأنفال ٢٤) .

والحياة الحقيقية تكون في الآخرة بينما الدنيا زائلة ، يقول الله سبحانه وتعالى {وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾} (العنكبوت ٦٤) .

ومن الملاحظ أن الدين الإسلامي يشمل حركة الحياة كلها والإنسان يحاسب على عمله يوم القيامة {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾} (الزلزلة٧-٨) .

الروح : ويبين القرآن الكريم لنا أن الروح سر من أسرار الله سبحانه وتعالى ، يقول الله سبحانه وتعالى {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾} (الإسراء ٨٥) .

الأمانة : لقد حمل الإنسان الأمانة التي تتلخص في منهج الخالق سبحانه وتعالى في الأرض وحرية الاختيار في العمل ، والإنسان قد يظلم نفسه ويحرمها من النعيم المقيم في الآخرة من أجل متعة مؤقته في الدنيا .

والإنسان المؤمن هو الذي يستخدم عقله استخداما سليما ويتبع ما أمره الله

سبحانه وتعالى به ولا يخشى إلا الله ولا يهمه إلا إرضاء الله . والإنسان الذي لا يسير على منهج الله فإنه يخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

وقد أخفى الله سبحانه وتعالى موعد الموت حتى يتوقع الإنسان الموت في أية لحظة فيسير على منهج الله تعالى لإسعاد نفسه ولإرضاء خالقه سبحانه وتعالى وبذلك يحقق وظيفته التي خلقه الله تعالى من أجلها .

ويعطينا القرآن الكريم صور لحالات الموت :

– فهناك صورة للكافرين في ساعة الاحتضار والملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ، يقول الله تعالى {وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾} (الأنفال ٥٠-٥١) .

– وهناك صورة للمؤمنين الصالحين في ساعة الاحتضار ، يقول الله تعالى {ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (النحل ٣٢) .

وقد بين القرآن الكريم أن كل إنسان له قرين من الجن والإنس يدفعونه إلى معصية الله تعالى ويستجيب لهذا القرين من لا إيمان لهم أو ضعاف الإيمان . وفي يوم القيامة يحاول الإنسان الذي استجاب لنداء قرينه أن يجعل القرين هو السبب فيما هو فيه من عصيان وكفر ولكن القرين يتبرأ منه ويقول {۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾} (ق ٢٧) .

ومن الملاحظ أن كل إنسان موكل به ملك موت معين ليقبض روحه في لحظة معينة ، ولذلك فإن الموت قد يأتي بلا أسباب معروفة وليس له وقت معين ولا مكان محدد .

وفي يوم القيامة لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر كله لله . ففي الحياة الدنيا

يؤتي الله سبحانه وتعالى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء والإنسان قد يكون له تأثير في أمور الدنيا وفي يوم القيامة الأمر كله للخالق سبحانه وتعالى .

وهناك علامات لقرب الساعة التي تظهر في الهوى المتبع والشح المطاع وإعجاب كل ذي رأي برأيه وعندما تلد الأمة ربتها وعندما يتطاول الحفاة الرعاة في البنيان ، ويوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى {ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾} (الروم ٤١) وفي قوله تعالى {وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾} (الفرقان ٣٠) .

كما تظهر علامات القيامة في ترك الصلاة وفي إضاعة الأمانة وفي انتشار الربا وفي استحلال الكذب والاستخفاف بالدماء وفي بيع الدين بالدنيا وفي التعلم بغير الدين وفي إطاعة الرجل إمرأته في عصيان الله وفي عقّ أمه وود صديقه وإقصاء أبيه . وقد ظهرت الأصوات في المساجد بسبب أهداف دنيوية وظهر تكريم الرجل مخافة سره وكثرت المغنيات وكثر شرب الخمر وتعاطي المخدرات وكثر لعن الصحابة مع أن القرآن الكريم يطلب من المؤمنين أن يقولوا {وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾} (الحشر ١٠) .

وأحداث يوم القيامة :

تظهر في قوله تعالى {وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾} (الزمر ٦٨) وفي قوله تعالى {خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾} (القمر ٧) .

وفي يوم القيامة سيقف الخلق جميعا من عهد آدم إلى يوم القيامة صفا يعرضون على ربهم يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك {وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾} (الكهف ٤٨) .

فيوم القيامة يوم مجموع له الناس وهو يوم مشهود .

ويوم القيامة يوم تخشع فيه الأصوات فلا تسمع إلا همسا .

وفي يوم القيامة يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتُبعوا {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ} (إبراهيم ٢١) .

وفي يوم القيامة سينادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فيكون ردهم {وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾} (الأعراف ٥٠) .

وفي يوم القيامة يعض الظالم على يديه ويقول {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾} (الفرقان٢٧-٢٩) .

قلب الإنسان في القرآن الكريم

من الملاحظ أن من الكفار من وصل يفكر إلى درجة العبقرية ولكن قلوبهم ران عليها الضلال فحجب عنهم أنوار الهداية فلم تنفعهم هذه العبقرية

الواضحة واستحقوا أن يوصفوا بالعمى في الحياة {أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾} (الحج ٤٦) .

ومناط الثواب في الإسلام يكون على ما في القلب من اهتداء وميل إلى الخير، والميل إلى الخير يؤجر عليه المسلم والتنفيذ يضاعف الثواب والأجر عند الله سبحانه وتعالى .

والقلوب نوعان : سليمة ومريضة ، والمرض يكون في الجنوح إلى الفجور ويوم القيامة لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . ومرض القلب يكون في الضلال والزيغ والحقد والحسد والضغائن والقسوة وتفرق الأهواء ، فالذين في قلوبهم مرض يزدادون رجسا على رجسهم ، ولكن الذين آمنوا تطمئن قلوبهم فبذكر الله تطمئن القلوب .

الربط على القلب :

إذا ربط الله تعالى على قلب مؤمن فإنه يزداد إيمانا على إيمانه . وقد ذكر القرآن الكريم فترة من فترات المسلمين في الحروب فزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ولكن الله تعالى أنقذهم وأبعد عنهم كل ما حاط بهم . لقد كان ابتلاء من الله ليمحص ما في قلوب المؤمنين ، وقد طلب الله سبحانه وتعالى من المسلمين أن يتدبروا القرآن الكريم حتى يسيروا على المنهج الصحيح الذي يوصلهم إلى أداء وظائفهم في عمارة الأرض طبقا لمنهج الخالق سبحانه وتعالى .

أما الكفار فقد طبع الله سبحانه وتعالى على قلوبهم فهم لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون وقالوا {وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ } (فصلت٥) كما قالوا قلوبنا غلف .

والسكينة تكون في القلب ، والقلب مستقر الإيمان ، وفي سورة الحجرات

يبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى {۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٤} (الحجرات١٤) .

والله سبحانه وتعالى ينزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم إلى جانب أنه ينصرهم على أعدائهم حتى وإن كانوا في قلة من العدد والعدة .

شخصية المسلم كيف يكونها القرآن الكريم

معنى الشخصية :

يعرف علماء النفس الشخصية بأنها مجموعة الصفات والخصائص المختلفة التي يتميز بها فرد عن غيره . فهي نظام متكامل من مجموعة الخصائص العقلية والاجتماعية والذهنية والجسمية الفطرية والمكتسبة تتفاعل مع الظروف والأوضاع الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد .

تكوين الشخصية :

تتكون الشخصية نتيجة تفاعل دائم بين استعدادات الفرد الموروثة وبيئته . فالإنسان يولد مزودا بطائفة من استعدادات فطرية منها الذكاء والقدرات الخاصة والمزاج والدوافع ويعيش في بيئته بين ناس وأشياء ... والبيت له أثره عن طريق ما يدور فيه من العواطف والصلات . وأغلب علماء النفس يرون أن مرحلة الطفولة وبخاصة الطفولة المبكرة التي يقضيها الطفل في البيت ذات أثر عميق في الحياة النفسية للفرد وفي تحديد الخطوط الأساسية للشخصية فيما بعد . والمدرسة لها أثرها عن طريق الرفاق والمدرسين ومركز الطفل في المدرسة وما إلى ذلك .

والإسلام لهذا كله يتدخل في تكوين الطفل منذ البداية فيطلب أن يكون

أساس اختيار الزوج والزوجة التقى ولذلك ينهى عن الزواج مما لا دين لها . ففي الحديث الشريف (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) أي أصابك الفقر والهوان إن لم تتزوج ذات الدين والحديث رواه البخاري ومسلم . وهو بذلك يكسبه صفات وراثية سليمة ثم يهيىء له جوا هادئا قائما على أساس من المودة والسكن والطمأنينة بحيث يعطي للطفل كل حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية في ظل الإسلام ومثله .

ويرسم الإسلام طريق التربية في البيت وفي المسجد وفي المدرسة وفي المجتمع في ظل القيم الإسلامية ... إذ أن مما يعين على تكوين الشخصية القوية أن تسير في طريق الخير الذي يعطي للشخصية حيويتها وقدرتها على أن تكون إيجابية تحفظ قوام حياتها العقلية والجسمية والروحية من أن تتبدد في الشباب ، ولذلك فإن الرسول الكريم ﷺ يسدي نصيحة للمسلم بقوله (قل آمنت بالله ثم استقم) رواه مسلم . والقرآن بين له { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾} (من الآية ١٢٠ التوبة) . وطريق الشر وإن كان يلذ للإنسان في أوله ويجد فيه السرور فإن ذلك قصير الأمد ثم يفضي إلى أن تتهدم الشخصية تماما ... ومن هنا فقد حرم الله تعالى طريق الشر كله وأبان للمسلمين أن الله لا ينظر إلى صورهم وأجسامهم ولكن ينظر إلى قلوبهم وأعمالهم .

والمسلم مع هذا مطالب بألا يغالي في العبادة بل عليه أن يعطي جسمه حقه وروحه حقها . ومصدر الاضطرابات التي نراها في مجتمعنا الحديث العناية بناحية وإهمال الأخرى ، وفي الحديث الشريف (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) رواه البزار عن جابر .

ومن حكم الإمام علي كرم الله وجهه (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنها إن كلت عميت) .

ومما يقوي شخصية المسلم أن يسير في حياته في أسلوب الاعتدال ففي المال

لا يسرف ولا يقتر متبعا قوله تعالى {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾} (الإسراء٢٩) . وفي الطعام كذلك {۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ} (الأعراف٣١) وقد أثبت الطب الحديث أن كثيرا من الاضطرابات العقلية والجسمية إنما تجيء من الإسراف في الطعام والشراب . بل إن كل ما حرمه الإسلام إنما حرمه من أجل الحفاظ على الكيان الإنساني ومن ذلك الخمر والمخدرات لأنها تفقد الإنسان سيطرته على أعصابه ، ومن ذلك أيضا الربا والقمار والغش والكذب والنميمة والتجسس لما لذلك من أثر سيء على الصحة النفسية للفرد والمجتمع . ثم هو يقويها بالرياضة الجسمية وبالتعاون على الخير وبالتواصي بالحق والصبر وبتهيئة الجو الإسلامي الذي يعمل على إسعاد الفرد وإسعاد المجتمع ، ويجعل المسلم يشعر بالرضا والاطمئنان ويعمل الخير للمجتمع وبذلك يكون الفرد قوياً والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

والفرد في جماعة المؤمنين له شخصية وله كيان خاص وله حقوقه قبل الأفراد وقبل المجتمع ذلك لأن الإسلام لا يذيب الفرد في المجتمع ولا يجعل الفرد يطغى على المجتمع ن ولذلك قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة التوبة (آية٧١) {وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾} في صيغة الجمع ، ومن هنا يمكننا أن نقول : إن الإسلام ضد إفناء الفرد في المجتمع وبالتالي ضد إهدار حرمته وإلغاء كيانه الخاص .

الشخصية المتكاملة :

الشخصية المتكاملة هي الشخصية الناضجة التي تستطيع أن تنتج إنتاجا

معقولا في حدود استعداداتها وقدراتها وتستطيع أن تعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية مع تحمل صعوبات الحياة والشعور بالرضا وضبط النفس وعدم التناقض في التصرفات . والإسلام يحرص على أن يكون المسلم ذا شخصية متكاملة تستطيع أن تعمل وأن تنتج وأن تكون راضية عن نفسها وعن تصرفاتها المطابقة لنظام الإسلام .

وليس المهم أن يوجد بالإنسان نقص ولكن المهم ألا يعوقه هذا النقص عن السير في طريق الذي يحقق له هدفه . فإذا ما حدث للمؤمن أذمة أو شدة على غير ما كان يتوقع فعليه أن يطمئن إلى أن الخير قد يكون في ذلك {فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (النساء١٩) والشدة التي تأتي للمسلم فيها فائدة لأنها تشد من عزمه وتعوده على تحمل الصعاب الموجودة في الحياة ومع ذلك فللصابر أجره عند الله {قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ } (الزمر ١٠) .

ولكن الإنسان عليه في البداية أن يفكر في الأمر ويستشير أهل الذكر ويستخير الله فإذا عزم فليتوكل على الله فإذا ما كانت النتيجة على غير ما يهوى فلا ينبغي أن يفلت الزمام منه ولا أن يقضي وقته في التحسر على ما فات ، يقول النبي ﷺ (... واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم . فالمسلم لذلك لا يتحسر على ما فات إذ أن ذلك مجهد للنفس بلا فائدة ، وإذا ما كانت الشدة بالنسبة لجماعة المؤمنين فإنها شدة لا تلبث أن تزول ، والصراع بين الحق والباطل صراع في وضعه الطبعي ، والله يقول في مثل هذا الموقف {وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾}

(آل عمران ١٣٩) والشدة التي يقع فيها المؤمنون من طبيعتها أن تميز الخبيث من الطيب وتظهر المخلص من غيره وتصهر المؤمن في بوتقة الشدة {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾} (البقرة٢١٤) ومع ذلك فإن على المؤمن أن يؤدي واجبه وأجره على الله . أما النصر فيأتي بالطريقة التي يريدها الله سبحانه وتعالى {إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾} (محمد ٣٦) .

ويتوج هذا كله بالأمل في كل الأحوال فالمسلم الكامل لا ييأس أبدا {وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ} (يوسف ٨٧) فاليأس والإيمان لا يجتمعان في قلب مؤمن كما يقول النبي ﷺ .

والمسلم بعد هذا مسئول عن تصرفاته لا عن تصرفات غيره {مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾} (الإسراء١٥) ، {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ} (البقرة٢٨٦) ، وهو كالحارس المسئول عن منطقة خاصة عليه أن يحرسها ، وكل عضو في المجتمع راع ومسئول عن رعيته ففي الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ...) رواه البخاري .

مقومات الشخصية الإسلامية :

يقول علماء النفس : أن مقومات الشخصية هي الصحة الجيدة والذكاء والشجاعة والمهارة والحماسة والحكم السليم والخلق والثقافة والتواضع والثقة بالنفس والعدالة .

والإسلام يرى هذه المقومات ويضعها في إطارها الإسلامي الذي يميز

شخصية المسلم عن غيرها من الشخصيات فهو يعني ببناء النفس من الداخل ، وهو يصوغ المسلم صياغة إنسانية جديدة أساسها الصلة بالله وإبراز خصائص الإنسانية العليا ويطهره من أدران غرائز الدنيا ويتجافى به عن كل ما لا يتفق مع كمال إنسانيته وطبيعة فطرته واستكمال معاني القوة والجمال والسمو بعقله ووجدانه وجسمه ليكون في أحسن تقويم .

والقرآن الكريم يبين للمسلم مكانته من مخلوقات الله فالله سبحانه وتعالى كرمه وفضله على كثير من مخلوقاته {* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الإسراء ٧٠) وذلك لأنه سواه ونفخ فيه من روحه وطلب من الملائكة الأطهار أن يسجدوا له {فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾} (الحجر ٢٩) . ثم جعله خليفة له في الأرض وجعل هذه الأنة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنشر العدل في هذه الأرض كما تنشر المساواة بين الناس جميعا .

الإسلام يزيل العقبات ليحرر الشخصية الإسلامية :

والإسلام يزيل كل العقبات التي تقف أمام شخصية المسلم لينطلق في هذه الحياة مؤديا لواجبه طبقا للأساس الذي رسمه له الإسلام فهو خير من يحرره من الخوف –الخوف بجميع أنواعه– الخوف من الفقر ومن الهم ومن الحزن ومن العجز ومن الكسل ويطلب منه أن يدعو دائما (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) ، (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر) ذلك لأن المسلم متصل بالله اتصالا كاملا ومسلم وجهه له وهو يطلب منه الهداية والعون والقوة فهو لا يعبد غيره ولا يستعين بغيره ، وهو

يطلب منه أن يهديه إلى الصراط المستقيم مرات عديدة في كل يوم ، وإذا كان الله تعالى هو سنده وعونه فممن يخاف؟ وما الذي يهمه في هذه الحياة؟ والأمة لو اجتمعت على أن ينفعوا أي أحد لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ولو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه إلا بما كتب الله عليه كما جاء في وصية رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنه (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده اتجاهك . إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وراحة الإنسان وسعادته تأتي من الصلة القوية بالله ، أما المال فهو حلوة خضرة إذا أخذه المسلم من طريق الحلال وأنفقه ىطبقا لتعاليم الإسلام وإلا فهو شر ن ومع ذلك فليس للإنسان من ماله إلا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأبقى ، وإذا خاف الإنسان الفقر فعليه أن يطمئن فالرزق بيد الله {۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ} (هود ٦) . فهو سبحانه قد ضمن الرزق لعباده جميعا {وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾} (الذاريات ٢٢) .

وحاجات الإنسان الضرورية تكون في الأمن وفي الصحة وفي الضروري من القوت ففي الحديث (من أصبح آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه الترمذي . وهذا ما قرره علماء الاقتصاد في العصر الحديث .

وإذا خاف الإنسان من طغيان ظالم فعليه أن يطمئن إلى الله وإلى قوته فالله قادر على أن يهلك الظالمين وينزل بهم أليم عقابه {قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ

ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾} (الأنعام ٤٧) ، {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ} (إبراهيم ٤٢) ، والله ولي المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم {إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾} (آل عمران ١٦٠) ، وإذا نصر المؤمنون الله فقد تكفل الله بنصرهم {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾} (محمد ٧) .

أما ما يصيب الفئة المؤمنة من الاضطهاد والتعذيب فذلك أمر طبعي ليميز الله الخبيث من الطيب وليبين الصادق من الكذاب {وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾} (آل عمران ١٤١) وعناية الله تعالى بالفئة المؤمنة دائمة وثوابه محيط بهم ورحمة الله تعالى لهم واسعة .

وقد بلغ من عناية الإسلام بتكوين شخصية المسلم وبث الاطمئنان في قلبه أن بين له أن كل ما في الكون خلقه من أجله {هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾} (البقرة٢٩) كما بين له أن الله رحيم به إذا دعاه فهو المجيب له {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾} (البقرة ١٨٦) ، وإن طلب منه العون أعانه ، بل إن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه يبين قوة صلة العبد بالله تعالى بهذا التشبيه الرائع الذي يقول فيه كما جاء في البخاري عن عمر بن الخطاب رقي الله عنه قال (قدم على رسول الله بسبي فإذا امرأة من السبي تسعى قد تحلب ثديها إذ وجدت صبيا في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته ، فقال رسول الله ﷺ : أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا لا والله –وهي تقدر على ألا

تطرحه- قال ﷺ : فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها) .

وبهذه التربية استطاع الإسلام أن يكون شخصية المسلم المتكاملة التي تعيش في سعادة والتي تؤدي رسالة الله في هذا المجتمع فتنشر الأمن والطمأنينة في هذه الحياة وتحمل المودة والعطف والمساواة التامة بين الناس فيسعد المجتمع أيضا .

وإذا سعد الفرد وسعد المجتمع فقد اكتمل كل ما يريده الإنسان ، وهذا ما تسعى الفلسفات المعاصرة في الوصول إليه لولا أنها أخطأت الطريق ، وفي ذلك يقول ديوارنت في كتابه (قصة الحضارة): [الخاصة المروعة في حضارتنا هي أن تقدُمها المادي أكبر بكثير من تقدُمها الروحي ، إننا نغالي في تقدير إنجازاتنا المادية ولا نقدر أهمية العنصر الروحي في الحياة حق قدره] .

والخطة التي وضعها الاستشراق لتحطيم شخصية المسلم تتلخص في أنه حسب ما جاء في كتاب (المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي) في قوله: [دعوة المسلم إلى الكفر تلقى نفورا في المجتمع الإسلامي ويكاد يكون من المحال إحراز تقدم فيه باعتناق هذه الدعوة . ولذلك ينبغي أن تكون الخطة أولا تجريد شخصية المسلم من الالتزام بالتكاليف وتحطيم قيم الدين الأساسية في نفسه بدعوى العلمية والتقدم دون مساس بقضية الألهية مؤقتا لأنها ذات حساسية خاصة . وبمرور الزمن ومع غلف المسلم لهذا لتجريد يسهل في نهاية الأمر تحطيم فكرة الألهية أساسا في عقله ووجدانه ، وإذا بقيت – افتراضا – فلا ضرر منها ولا خطر لأنها حينئذ لن تكون سوى بقايا دين كان موجودا ذات يوم بعيد] .

وقد نجحوا إلى حد كبير في تنفيذ مخططهم ولكن العالم الإسلامي استيقظ وبدأ يزيح عن طريقه كل العقبات ليسير في الطريق السليم طريق الإسلام الذي يحقق للمسلمين ذاتيتهم وسعادتهم وللبشرية آمالها واطمئنانها .

خاتمة

جاء الإسلام ليكون قاعدة للحياة البشرية في الأرض وليكون منهجا عاما للبشرية جميعا ولتقوم الأمة الإسلامية بقيادة البشرية في طريق الله سبحانه وتعالى وفق هذا المنهج المتفق من التصور الكامل الشامل لغاية الوجود كله وبخاصة الوجود الإنساني وقيادة الأمة إلى هذا الخير ورفعها إلى هذا المستوى الذي لا يبلغه غلا من خلال هذا المنهج .

والإسلام يخاطب العقل والعاطفة والفطرة الإنسانية ، وقد كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان واحترم إرادته وفكره ومشاعره وترك له حرية الاختيار حتى في دخوله في الإسلام ، يقول الله تعالى {لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾} (البقرة ٢٥٦) . وقد حمله تبعة عمله في كل ناحية من النواحي .

والإيمان هو الرشد الذي ينبغي للإنسان أن يتوخاه ويحرص عليه حرصا شديدا ويسير على منهاجه في كل شئون الحياة حتى يرضى خالقه ويؤدي وظيفته في هذه الحياة .

والكفر هو الغي والضلال الذي ينبغي للإنسان أن ينفر منه ويهرب حتى لا يوهم به وينال العذاب في الدار الآخرة .

نعم إن الإيمان هو نعمة من نعم الخالق سبحانه وتعالى تمنح الإدراك البشري تصورا واضحا صحيحا للحياة الدنيا وللحياة الآخرة ، وتمنح القلب البشري الطمأنينة الكاملة والسعادة الشاملة ، وتثير في النفس البشرية المشاعر النظيفة والاهتمامات الرفيعة ، وما يحقق في المجتمع الإنساني من نظام قويم سليم دافع إلى تنمية الحياة وترقيتها طبقا للمنهج الإلهي وحده .

ولكن الكفر هو الطاغوت لأنه يجور على الحق ويطغى على الوعي ويتجاوز الحدود التي رسمها الله سبحانه وتعالى لعباده ولا يكون له ضابط في العقيدة ولا في الشريعة لأن كل ذلك من صنع البشر ، ولذلك فإن الكافر يعيش في دوامة الحياة لا يعرف الخير من الشر ولا الصواب من الخطأ . ولكن من يكفر بهذا كله ويؤمن بالله سبحانه وتعالى فإنه يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، فهي الصلة بالخالق التي لا تنقطع أبدا ولا يصل المتمسك بها إلا إلى طريق الأمن والأمان والراحة والاطمئنان والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة .

نعم إن الإيمان هو الاهتداء إلى الحقيقة الأولى وهي حقيقة الخالق سبحانه وتعالى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

والإيمان يوصل الإنسان إلى حقيقة الناموس الذي سنه الخالق سبحانه وتعالى لهذا الوجود والذي قام به هذا الوجود والذي يمسك بعروته الوثقى يمضي على هدى من ربه فلا يمد نظم بعقبة ولا يتخلف ولا ينصرف عن السبيل القويم ولا يذهب به الشرود والضلال كل مذهب .

والمؤمن الموصول بالخالق سبحانه وتعالى لا يتجسس ولا يظلم ولا يكذب ولا يطغى لأن هدفه إرضاء خالقه سبحانه وتعالى .

والإيمان يشرق به كيان المؤمن وأول ما ينبثق في ضميره تشرق به روحه فتشف ويشع من حولها نور وضياء ، نور يكشف حقائق الحياة وحقائق الأشياء وحقائق القيم وحقائق التصورات فيراها قلب المؤمن واضحة مستقرة فيأخذ منها ما يأخذ ويدع منها ما يدع في طمأنينة وثقة ، وهو نور واضح يهتدي به إلى طريق واحد ، ولكن ضلال الكفر ظلمات شتى متنوعة منها ظلمة الهوى والشهوة وظلمة الشرود وظلمة الكفر والطغيان وظلمة الرياء والنفاق وظلمة الطمع وظلمة الشك والنفاق وغير ذلك مما يتجمع بسبب الشرود عن طريق الله والتلقي من غير الله والاحتكام لغير منهج الله .

والمسلم يقف من دينه موقف المطمئن الواثق المستعلى على كل تصرفات الأرض كلها ولا يدافع إلا عن دينه . ولا انقطاع لهذه العروة الوثقى التي تمسك بها من آمن بالله سبحانه وتعالى وكفر بالطاغوت . وظلمات الحياة الدنيا كثيرة ولكن المؤمن يستعلى عليها كلها .

والقرآن الكريم لو نزل جملة واحدة لتحول سريعا على كلمة مقدسة خامدة وإلى فكرة معينة لا مصدرا يبعث الحياة . والحركة التاريخية والاجتماعية الراجية التي نهض الإسلام باعتبارها لا سر لها إلا في هذا التقييم .

والقرآن الكريم له الخاصة الخفية {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾} (الفرقان ٣٢) . كذلك لنثبت به فؤادك ينقضي به أبعد الجوانب المظلمة في القلب الإنساني فيتغلغل في نفس المؤمن والكافر بنظرة تلمس أدق الانفعالات في هذه وهو متجه نحو ماضي الإنسانية البعيد ونحو مستقبلها كما يعلمها واجبات الحياة وهو يرسم لوحة إضاءة لمشهد الحضانة المتتابع ثم يدعونا أن نأخذ النظم في الاعتبار ثم السير على الطريق الصحيح .

وإن دراسة الأخلاق تعتبر ثمرة لنظرة نسبية متعمقة في الطبيعة البشرية تصف لنا التي ينهى عنها القرآن الكريم وبتعريفها والفضائل التي يدعو إلى الناس به من خلال الأبرياء الذين نشروا الدعوة وجاهدوا في الله حق جهاده وتحملوا ما تحملوا من الأذى والإنكار .

وعلى هذا الأساس يدفع القرآن المؤمن إلى الندم الصادق حتى يعده بالغفران الذي هو أساس التربية في الأديان السماوية .

ونلاحظ أن الإسلام كان أغرب انقلاب في تاريخ البشر كان غريبا في سرعته وفي عمقه وفي سعته وشموله وفي وضوحه وقربه إلى النعيم المقيم ، وقد

حول رسول الله ﷺ خامات البشرية إلى عجائب الإنسانية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي إنها كتلة بشرية متزنة أدت واجبها على أكمل الوجوه وأفضلها فقد رباهما القرآن الكريم وصاحب الرسالة ﷺ على المنهج القرآني الذي فضل به هذه الأمة على غيرها من الأمم على امتداد الزمان والمكان .

وأصحاب رسول الله ﷺ يمتازون بأنهم كانوا جامعين بين الدين والأخلاق والقوة والسياسة والاقتصاد وغير ذلك ، وكانت تتمثل فيهم الإنسانية الكاملة بجميع نواحيها ومحاسنها المتصرفة في ماة العالم ، وأمكنهم بفضل تربيتهم الرائعة أن يسيروا الأمم إلى غايتها المثلى الروحية والخلقية والمادية .

ومن الملاحظ أن كلمة الدنيا تكررت في القرآن الكريم ١١٥ وكذلك كلمة الآخرة . كما تكررت كلمة شهر ١٢ مرة بعدد أشهر السنة . كما تكررت كلمة يوم ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة . كما تكررت كلمة الملائكة ٦٨ مرة وكذلك كلمة الشيطان . كما تكررت كلمة المصيبة ٧٥ مرة وكذلك كلمة الشكر . كما تكررت كلمة الحياة ومشتقاتها من خلق وإحياء ١٤٥ مرة وكذلك كلمة الموت . وذلك إعجاز في التعداد .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

علي القاضي

فهرس

كتب صدرت للمؤلف

١- أضواء على التربية في الإسلام .
٢- وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني .
٣- جامعات يوسف .
٤- الحدود في الإسلام هدية الله إلى البشرية .
٥- دور المرأة ومكانتها في الحضارات المختلفة.
٦- ماذا تعرف عن بديع الزمان النورسي .
٧- علم الإنسان في القرآن الكريم .
٨- الحضارة الغربية المترفة تسير إلى الهاوية .
٩- الإسلام يدلل المرأة .
١٠- معارك رمضانية فاصلة في تاريخ الإسلام.
١١- الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى.
١٢- أضواء على الغزو الثقافي للمجتمعات الإسلامية.
١٣- مفاهيم إسلامية .
١٤- أوسمة إلهية لخير البرية .
١٥- لماذا أسلمنا ؟ .
١٦- أضواء على شخصيات إسلامية متميزة.
١٧- أضواء على افتراءات أعداء الإسلام على التاريخ الإسلامي .
١٨- أضواء على الحضارة الإسلامية .
١٩- الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية شاملة.
٢٠- خمسة أسئلة عن الإسلام في العصر الحديث والإجابة عليها.
٢١- رجاء جارودي الفيلسوف الماركسي الذي أسلم.
٢٢- المنهاج الإسلامي لحل المشكلة التربوية في العالم الإسلامي .
٢٣- الحكمة في التشريعات الإسلامية .
٢٤- أوسمة نبوية .
٢٥- حضارة التوحيد .
٢٦- ماذا تعرف عن جماعة التبليغ والدعوة .
٢٧- ماذا تعرف عن المدينة الأندلسية قرطبة .
٢٨- الانفجار السكاني بين الحقيقة والخيال .
٢٩- فن الذوق (الإتكيت).
٣٠- السنن الإلهية في الأنفس والآفاق .
٣١- النظم الإسلامية ودورها في سعادة الأمم .
٣٢- القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة

كتب تحت الطبع

١- أضواء على كتب إسلامية حديثة .

٢- أضواء على كتب تربوية حديثة متميزة

٣- أفكار في التربية الإسلامية .

٤- المدينة المنورة عند الهجرة .

٥- مكة المكرمة عند الهجرة .

٦- التلوث بأنواعه وأثره في تدمير المجتمعات .

٧- أركان الإسلام ودورها في إعداد الإنسان الصالح .

٨- دور الشباب في الدعوة إلى الله .

٩- الإسلام في عيون الآخرين .